

© lakhasly.com تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

جلياً في قصة بناء الكعبة وهدمها، سألت عائشة، فأخاف أن تُنكر قلوبهم أن أدخل الجدر في البيت، وأن ألصق بابه بالأرض». أما الجانب العملي للتعايش في تاريخ المسلمين، فالمعول في ذلك هو النظر في سيرة النبي؛ وطاعة أوامره، وإذا كان الأمر كذلك، وفيما يلي نعرض بعض هذه النماذج في التعامل مع المخالف: كان في مواجهة أنواع ثلاثة من الأعداء؛ وهم الوثنيون، واليهود، الذي آمن به أغلب أهل المدينة، فظلوا في حيرة وتردد وخوف، ليس هذا مجالها، ولكن ما يهمنا هو كيف تعامل معهم رسول الله ، مع أن الله سبحانه وتعالى قال في حقهم : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ ، وآيات القرآن تتحدث عن صفاتهم الذميمة، أو يعاقبهم، بل ظل يدعو إلى قيم الدين الحنيف، ويحذر بشكل عام من صفات النفاق، وحفظ لهم دماءهم وأموالهم، وعاملهم في الظاهر بالإحسان، حتّى أنه لم يفضحهم بين أصحابه، حتّى لا يتهور أحدهم، يخبر أسماءهم إلا حذيفة بن اليمان أمين سره حتّى بلغ فيتعرض لهم بالسوء، ولم من إحسانه أنا ابن زعيم هذه الفئة؛ وهو عبد الله بن أبي بن سلول، ولم يعامله المسلمون بجريرة والده. ويذكر لنا القرآن في غير آية، ما كانت تشكله هذه الفئة من الناس، فقد حكى القرآن الكريم من حالهم وشأنهم ما جاء في قول الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْزُ مِنْهَا الْأَذَلَّ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ، إِنَّ تَعَامَلَ النَّبِيَّ مَعَ الْيَهُودِ يَمَثَلُ قِمَّةَ التَّسَامُحِ وَإِنصَافِ الْمَخَالَفِ. وهنا لا بد من سرد بعض النماذج الثابتة التي تعامل بها النبي مع اليهود: فعندما قدم النبي الله المدينة، إذ إن رسالة الأنبياء واحدة. وعندما تزوج النبي بأم المؤمنين صفية بنت حبي، وكانت يهودية قبل إسلامها، وتعبير بعض نسائه بيهوديتها، قال لها: «إِنَّكَ لَأَبْنَةُ نَبِيٍّ، وَإِنَّ عَمَّكَ لَنَبِيٍّ، وَإِنَّكَ لَتَحْتَ نَبِيٍّ». وفي هذا دلالة على أن تعبير الناس بانتمائهم ليس من الدين في شيء؛ إذ إن رسول الله يأمر زوجته بأن تباهي بأصلها وانتمائها. وعندما مرت جنازة يهودي، ومن ذلك أيضاً افتقاده لغلّام يهودي كان يخدمه، وهو يفارق الحياة، فنظر الشاب إلى أبيه، فقال له والده: «أطع أبا القاسم، فنطق بالشهادتين، وهذا دليل آخر على التعامل الحضاري مع الناس والتعايش معهم، ومن أمثلة ذلك ، صبر النبي الله وسعة صدره مع زيد بن سعة: «قال زيد بن سعة: ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتُها في وجه محمد ﷺ حين نظرتُ إليه إلا اثنتين، يسبقُ حلمه جهله، قال زيد بن سعة : فخرَجَ رسولُ اللَّهِ يومًا مِنَ الْحُجْرَاتِ، ومعه علي بن أبي طالب فاتاه رجلٌ على راحلة كالدويّ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، وقد أصابَتْهُمْ سَنَةٌ وَشَدَّةٌ وَقَحَطٌ مِنَ الْغَيْثِ، فَأَنَا أَخْشَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ الْإِسْلَامِ جَزْعًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرْسِلَ إِلَيْهِمْ بِشَيْءٍ تُغِيثُهُمْ بِهِ فَعَلْتُ، فَنَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ إِلَى جَانِبِهِ أَرَاهُ عَلِيًّا، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ». فقلتُ : يا محمد، هل لك أن تُبَيِّعَنِي تَمْرًا مَعْلُومًا فِي حَائِطِ بَنِي فُلَانٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ، لَا تُسَمِّي حَائِطَ بَنِي فُلَانٍ»، قُلْتُ: «نَعَمْ. وَقَالَ: اعْدِلْ عَلَيْهِمْ وَأَغْنِهِمْ بِهَا»، ودنا إلى الجدارِ لِيَجْلِسَ إِلَيْهِ، فَأَخَذْتُ بِمَجَامِعِ قَمِيصِهِ وَرَدَّاهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ بَنِي فُلَانٍ إِلَّا مُطْلَأًا، وَنَظَرْتُ إِلَى عَمْرِ، فَقَالَ: «يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَتَقُولُ الرَّسُولَ اللَّهُ لَهُ مَا أَسْمَعُ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَيَّ فِي سَكُونٍ وَتَوَدَّةٍ، إِذْهَبْ بِهِ يَا عَمْرُ فَأَعْطِهِ حَقَّهُ، قَالَ : وَتَعَرَّفَنِي يَا عَمْرُ . قَالَ : لَا. قَالَ: فما دعاكَ إلى أَنْ فَعَلْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا فَعَلْتُ، وَقُلْتُ لَهُ مَا قُلْتُ. وَلَا تَزِيدُهُ شَدَّةَ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا. وَقَدْ اخْتَبَرْتُهُمَا، فَأُشْهِدُكَ يَا عَمْرُ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، فَرَجَعَ عَمْرُ وَزِيدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ زَيْدٌ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَمَّنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ، فَأَرَادَ النَّاسُ مَنَعَهُمْ، فَاسْتَقْبَلُوا الْمَشْرُقَ، وَلَا يَتَصَوَّرُ نَمُودَجَ أَعْظَمَ فِي التَّسَامُحِ، مِنْ أَنْ يَقِيمَ النَّصَارَى صَلَاتَهُمْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُسْتَقْبِلِينَ قِبَلَتَهُمْ. وَمِلَّتَهُمْ، وَأَرْضَهُمْ، وَغَائِبَهُمْ،